

إغراءات العوالم السحرية لألف ليلة وليلة ومواكبة الخيال العلمي

في ظلّ عولمة عالم الطفل هاري بوتر وحجر الفيلسوف أنموذجاً

The temptations of the magical worlds of a thousand and one nights and keeping pace with science fiction in light of the globalization of the world of the child Harry Potter and the Philosopher's Stone as a model



د. مفيدة ميزان ♥

تاريخ القبول: 2023-04-16

تاريخ الاستلام: 2022-06-09

ملخص: إنّ روايات الخيال العلمي والقصص الخارفة ليست وليدة اليوم أو الأمس القريب، بل هي ضاربة في أعماق تراث الشعوب وخرافات الماضي وقيم التراث الشعبي التي يغرسها الأجداد في نفس الطفل؛ فأدب الطفل كانت بدايته مع التّهويدات وحكايات الجدات هي نفسها حكايات سحرية تتوغّل بنا إلى الزمن الذي مضى، ويعدّ النصّ الفحل التراثي "ألف ليلة وليلة" من المصادر العجائبيّة التي أثّرت ميادين مختلفة منها أدب الطفل سواء أكان قصصاً أم مسرحاً أم روايات، حيث أسهمت بحكاياتها التّربويّة وموتيفاتها السّحرية في صناعة ثقافة الطفل من خلال إعادة صياغتها بما يتناسب وفئة الأطفال العمريّة مع مراعاة قدراتهم الحسيّة والإدراكيّة قصد التّوجيه والتّثقيف والتّربيّة.

♥ جامعة عباس لغرور خنشلة، الجزائر، البريد الإلكتروني:

maria2016mmaria@gmail.com (المؤلف المرسل).

كلمات مفتاحية: أدب الطّفل؛ هاري بوتر؛ ألف ليلة وليلة؛ العجائبي؛ الخيال؛ الاستلهام. مؤثرات.

Abstract: The science fiction novels and fairy tales are not of today or of the recent past. Rather, they strike in the depths of people's heritage and myths of the past, and the values of folklore that grandparents inculcate in the soul of the child. Children's literature started with lullabies and grandmother's tales are the same magical tales that penetrate us to the time that has passed, and after the text of the heritage stallion "One Thousand and One Nights" from the miraculous sources that enriched various fields, including children's literature, whether stories, theater or novels, where it contributed to its educational tales. And its magical timings in making the child's culture by reformulating it to suit the age group of children, taking into account their sensory and perceptual abilities in order to guide educate and educate.

Keywords: children's literature; Harry Potter; One Thousand and One Nights; The Miraculous; imagination; Inspiration Effects.

1 . مقدمة: يعد أدب الطّفلة من الآداب التي تسهم في تشكيل شخصيّة الطّفّل في سبيل تطوير المجتمع عبر تنمية ملكته الإبداعية والتّخيلية، وتوسيع رؤيته للحياة، وتطوير مداركه، لأنّ الطّفّل يولد بمشاعر مرهفة تتسم بالسّداجة والعفويّة، لهذا فإنّ أدب الطّفّل هو "الأثار الفنيّة التي تصور أفكارا وأحاسيس وأخيلة تتفق ومدارك الأطفال، وتتخذ أشكال القصّة والشّعر والمسرحيّة، والمقالّة والأغنيّة"¹؛ فقد اهتم الكتاب بهذا الأدب ووجهوا أدبهم حسب المراحل العمريّة التي يمر بها الطّفّل، ما جعل أدب الأطفال من الآداب التي تصف آمال المستقبل، وتعلّم الطّفّل حب الاستطلاع والمعرفة.

يشهد أدب الطفل في ظل تحديات العولمة والتطور التكنولوجي تقدماً ملحوظاً، إذ انتقلت الكتابة من الموروث السردى إلى الكتابة عن آلة المستقبل والخيال العلمي، ويبدو أنّ الاختراق العولمي الرَّاحف في هذا النوع "أدب الطفل" الذي لم نكن نعيه الاهتمام كشف عن القصور وانعدام المناعة في نظام التنشئة التربوية لدينا، خاصة في ظل الوسائط الثقافية وثقافة العولمة عبر الألعاب الالكترونية، الشّابكة، أو عبر الهواتف المحمولة، ويعدّ هذا بمثابة أكبر تحدٍّ يواجه نظامنا التربوي والتّثقيفي والاجتماعي، ولهذا استعان الكتاب بالتّراث للجمع بين الرؤية التّراثية والرؤية المعاصرة.

ومن هذا المنطلق يستنبط أدب الطفل مصادره من العوالم السّحرية لـ "ألف ليلة وليلة" وموتيفاتها لأنّ "القصص التي يقبل عليها الأطفال إقبالا شديدا هي قصص البطولة الخارقة والسّبب هو أنّ هذه القصص تمثل ما يتوقون إلى تحقيقه في حياتهم، وقد يتعدّى تأثيرها الانفعال المؤقت عند القراءة"²، وهو ما يسهم في تشكيل وجدان الطّفل، فتراثنا يضم بذورا لقصص الخيال العلمي وتمثل الحكايات السّعبية أحد المصادر التي يستلهم منها الكتاب عالما خياليا يرتبط بثقافة المجتمع منها حكايات ألف ليلة وليلة التي تزخر بالصّور الخيالية لأنّ أدب قصص الخيال التي تكتب للأطفال تحمل مضامين اجتماعية وأخلاقية وتربوية تصقل مشاعرهم، وتزيد من مخزونهم المعرفي "فالطّفل أكثر ما يكون جديّة وتركيزا واهتماما ومثابرة هو أثناء اللعب الخيالي"³، وتمثل رواية هاري بوتر فكرة مبتكرة عن مدرسة السّحر حيث يقيم الطّلاب فيها بحسب مكتسباتهم ومهارتهم في إتقان السّحر، ويبقى السّؤال مطروحا: هل أعاد هاري بوتر لطف القرن الواحد والعشرين شغف القراءة، وحب الاكتشاف رغم اعتقادنا أنّ جيل اليوم يعيش عصر العلم والكمبيوتر؟

2- كيف تناول أدب الطّفل حكايات ألف ليلة وليلة وعوالمها السّحرية؟

3- كيف تجلّت عوالم وموتيفات "ألف ليلة وليلة" في رواية هاري بوتر وحجر

الفيلسوف؟

3- ما هي أهم المتغيّرات التي أحدثتها الكاتبة رولينج على رواية هاري بوتر

في ظلّ عولمة عالم الطّفّل وعصر الكمبيوتر؟

2. ألف ليلة وليلة وتمثّلاتها في أدب الطّفّل: يمثّل التّراث الشّعبي لأيّ أمة

مؤشراً هاماً على ذاكرتها وهويّتها ووجودها؛ إذ يشهد العصر الحالي عودة إلى عالم الموروث الشّعبي بكل تراكماته من حكايات، وما تحمله من قيم فكريّة روحيّة وإنسانيّة وعقائديّة؛ وخبرات خلال الأزمنة، لأنّ الحاضر امتداد للماضي؛ فلا ريب أن نجد الكاتب يستقي بعض أفكاره من التّراث، محاولاً مزجها بأفكار معاصرة وتوليدها بنص جديد يساير هذا الزّمان، فقد كانت هناك قصص عالميّة استلهمت مضامينها وعجائبيتها من عوالم التّراث العربي مثل أليس في بلاد العجائب لـ لويس كارول، الجميلة النّائمة، سندريلا، وغيرها؛ فالعجائبي يخلق متعة المشاهدة، فبعد ترجمة ألف ليلة وليلة صدرت أوّل صحيفة للأطفال في العالم باسم (صديق الأطفال)⁴.

إنّ التّراث له أهميّة في العمل الأدبي الموجه للصغار، لأنّه "مهما تقدّمنا وتطوّرنا واستغرقنا العلم والتّكنولوجيا، فإنّ جينات الماضي راسخة في قلوبنا وفي عقولنا وحاجتنا إلى التّنقيب في تراثنا لا تقل أهميّة عن رسم خططنا المستقبلية؛ فالحاضر يولد من رحم الماضي"⁵؛ أي إنّه بغض النّظر عن تقدّمنا التّكنولوجي وتطوّرنا وقبولنا في عصر السّرعة، فإنّ جينات الماضي تبقى متجذرة بقوة في قلوبنا وعقولنا، ولا بد من العمل على تطويرها في ضوء مستجدات العصر الرّاهن؛ خاصّة في استخدام الموروث السّردّي، "فالعودة إلى التّراث مسألة على درجة عالية من الأهميّة، ومن خلال ذلك التّراث يمكن خلق انتماء الطّفّل"⁶؛ مثل حكايات "ألف ليلة وليلة". بصفتها وثيقة أدبيّة وفنيّة

ومرجعا تراثيا ومصدرا من مصادر ثقافة الطفل، كما أنّ حكاياتها سبيل من سبل ترسيخ القيم والأخلاقيات لدى الناشئة.

احتلت حكايات "ألف ليلة وليلة" مكانة كبيرة في أدب الطفل من خلال استغلال هذا المصنف التراثي وتحويله إلى حكايات يلهو بها الناشئون، وفق أسلوب سهل ممتنع يفهمه الصغار ويستجده الكبار، وترجع أهمية الكتاب إلى شخصيات قصصه وحكاياته فشخصية "السند باد" و"علاء الدين" و"علي بابا" تمتلك طاقات إحصائية قوية جعلتها ذائعة مشهورة، فوظفت في أدب الأطفال لتناسبها مع مستوياتهم من جهة ولتحقيق غايات تربوية وترفيهية من جهة ثانية. لذا كان لحكايات لألف ليلة وليلة دور هام في إبراز القيم الاجتماعية والثقافية للمجتمع الشرقي العربي بكل ما يحتويه من خصوصية، وغرس كل تلك القيم في الطفل عن طريق الصور البراقة والمغامرات الشيقة والحركات المثيرة⁷؛ لقد استطاعت تلك الحكايات المستلهمة من "ألف ليلة وليلة" أن



تستجيب لرغبات الأطفال العاطفية (خاصة في بداية مرحلة الفتوة) مثيرة خيالهم بالمغامرات والتشويق شارحة لهم ماهية العلاقات الإنسانية والعناصر الأساسية المحركة لها كالحياة والموت والإنجاز والفشل، والحب والكراهية. فهذه "القصص مثل الفانوس السحري أو المغارة السرية، فتحت سلسلة طويلة

من الإمكانيات وأشكالا جديدة، وأشخاصا، وقيما أخلاقية كل هذه وعدت بتلبية رغبة أي مؤلف أو قارئ⁸؛ وقد استلهم كتاب روايات الأطفال وانتقوا منها ما يتناسب مع مدارك الطفل، وينمي خياله ويكسبه قيما تربوية وأخلاقية.



3-تقديم الكاتبة رولينج

وسلسلة هاري بوتر: تنتمي رواية هاري بوتر إلى قسم أدب الفتازيا العاليّة وأدب الأطفال للكاتبة والرّوائية البريطانيّة جوان رولينج التي ولدت سنة 1965 في مدينة تشييستو وغادرتها للدراسة في جامعة ايكسترا، حاصلة على شهادة في اللّغة الفرنسيّة والآداب

الكلاسيكيّة؛ فدرست لمدة سنة في باريس. وجاءت فكرة هاري بوتر خلال سفر بين مدينة مونشيستر ولندن، ومدينة بورتو البرتغاليّة، حتّى الرّبي المدرسي للتّلاميذ في مدرسة السّحر يشبه زي طلاب جامعة بورتو البرتغاليّة، عادت الكاتبة للاستقرار بالولايات المتحدة الأمريكيّة. وهو ما جعل فئة الأطفال تقبل على مثل هذه الأعمال السينمائيّة الخارقة لأنّ "الحادثه خياليّة ولكن المعالجة الفنيّة واقعيّة من حيث الاهتمام بالفعل الإنساني وتحليل الطّبيعة البشريّة"⁹، أي إنّ السّينما لها دور في تنميّة الخيال وتطوير شخصيّة الطّفل التي لا بد لكاتب سينما الأطفال أن يلم بخصائصها النّفسية وطبائعها ومستواها التّعليمي حتّى يتمكن من بلورة "النّص الفني الجيد الذي يركّز على دعائم من قوة الخيال وحب الاستطلاع، والتّشوق إلى المغامرة عند الأطفال؛ فيخلق بهم في سماوات الخيال الأسطوريّة، وعجائب الحيوانات والنباتات والطّيور وما إلى ذلك"¹⁰، وهو ما جعلها تحطّم كل الأرقام القياسيّة في كتب الأطفال كونها تساير مغريات العولمة وتلبي حاجات الطّفل المعاصر ف "لم تعد ملحمة هاري بوتر مجموعة

روايات توفق بين المغامرة والحكاية الخرافية؛ فالعالم السحري الذي يملؤه المشعوذون أو السحرة في الروايات انبثقت منه مجموعة كبيرة من الدمي والألعاب والمجسمات المستوحاة من الحكايات ووقائعها وشخصياتها¹¹، ما يعني أنّ هذه الحكايات فجرت العديد من الأفكار والقضايا الخاصة بالطفل واهتماماته ورؤاه، وهي تتناول قصّة صبي نحيف يتيم يرتدي نظارة طبية.

4. ملخص الرواية: تدور أحداث الرواية حول الطفل "هاري بوتر" الذي يتميز بشكله الهزيل، وشعره الأسود، يرتدي نظارات مستديرة، عاش بعد موت والديه عند خالته لوتونيا وزوجها وابنها دادي وكان لا يحبانه، يعاني من الاضطهاد الأسري واخفيا عنه حقيقة أنّه ساحر وتم قتل والديه على يد ساحر الظلام "اللورد فلودومورت" الذي حاول قتله أيضاً، ولكن هاري نجا بسبب تضحية أمّه، على الرغم أنّ ملك الظلام ترك ندبة على جبين هاري الذي يعلم بعد بلوغه سن الحادية عشر أنّ والديه ساحران، لينتقل بعدها إلى مدرسة السحر بمساعدة هاجريد، هذه المدرسة التي قسمت إلى أربعة بيوت هي جريفندور، سليذرين، هفلباف، رافنكلو، وانضم "هاري" مع أصدقائه إلى مدرسة الأبطال جريفندور، ويحاول فيما بعد حماية الحجر الفيلسوف مع أصدقائه حين يعلم أنّ هذا الحجر معرض للسرقة. حيث يتعلم فيها الأطفال الألعاب السحرية ودائماً يتغلب "هاري بوتر" على قوى أكبر منه بكثير، كما يمكنه أن يحقق النجاح بسهولة باستخدام السحر، والشهرة عن طريق الشجاعة.

5. إغراء العوالم السحرية لألف

ليلة وليلة في رواية هاري بوتر وأثرها على الطفل: اتكأت الروائية رولينج (Joanne Rowling) في مدونتها الموجهة للطفل "هاري بوتر وحجر



الفيلسوف" على جملة من الموضوعات العجائبيّة والأدوات السّحرية، المستمدّة في أغلبها من متن "الليالي العربيّة" بعجائبيّته وعوالمه السّحرية، ومن المرجح أنّ الرّوائيّة حاولت أن تجد لروايتها "إطارا فنيا (...)"، حيث صنعت بنفسها مدرستها هذه، ورسمت طرقاتها وقاعاتها ودهاليزها والقلعة المجاورة لها، ووضعت هذا الرّسم المجسم أمامها حتى لا تخطئ في موقف واحد من المواقف¹²، يعود اختيارها للمدرسة إلى اشتغالها بمهنة التدريس وارتباط عالمها بعالم الطّفل، فالكاتبة "لا تتفصل عن عالم الواقع انفصالا تاما؛ فمدرسة السّحر تشبه شكلا ومضمونا اية جامعة بريطانيّة محترمة، بل ربما تعمّدت الكاتبة هذا النّشابه فقلّاع مدرسة السّحر تذكر القارئ بجامعة كامبريدج وكذلك تقسيمها إلى تخصصات مختلفة¹³ فالكاتبة ربّما وضعت مخطّطا للمدرسة التي كانت تدرس بها، حتى تتّضح لها الرّويّة وتقسّم القاعات والأمكنة التي تجري فيها الأحداث وتتحرك فيها الشّخصيات الرّوائيّة الخيرة والشريرة.

تأثّرت الكاتبة البريطانيّة هاري بوتر لـ ج. ك. رولينج بمؤلّف "ألف ليلة وليلة" في الاستطراد والوصف وتقديم النّفاصيل وكأنّها تكتب سيناريو سينمائيا والغربة أنّ ذلك كلّه لم يحل دون إقبال الأطفال في المجتمع الغربي على قراءته بنهم "فالمؤلّفة قد قرأت "ألف ليلة وليلة" متأنّيّة.. فأعجبها تيار السّحر والخوارق ثم هاهي تدوّن تلك الخوارق لتجعلها ركيزة أساسيّة تقيم عليها عالمها المسحور ولكي تكون منطقيّة بنمط العصر أجرت أحداثها خلال مدرسة معاصرة للسّحر يتعلّم فيها الفتيان والفتيات"¹⁴.

ويشير أحمد سويلم في مؤلّفه "استلهامات" ألف ليلة وليلة" في الشّرق والغرب" يقع في حيرة ويتساءل إذا "كانت المؤلّفة تقصد أن تستعير كل هذه الخوارق من "ألف ليلة وليلة" وغيرها وتقديمها من خلال رويّة العصر التي تجمع المتناقضات وتسقط أحلام الإنسان في آبار الحيرة أم كان من الأجدى لها ولنا

بعد أن جمعت كل هذه الخوارق أن تقدّم صورة مبسطة من الليالي لأطفال الغرب فتحقق في وجدانهم التّكامل بين رؤية العصر ورؤية التّراث¹⁵، أي أنّ الكاتبة قامت بتحويل حكايات ومفردات "ألف ليلة وليلة" مع مجريات العصر الرّاهن حتى تحقّق التّوازن بين التّراث والعولمة.

تقترب أحداث الرّواية من أجواء الحكايات الشّرقية ودهاليزها، وهذا يبرهن لنا " وكأنّ الكاتبة أرادت أن تجعل الطّفل المعاصر يتماشى مع روح التّراث الشّعبي وموجة عصر العلم والكمبيوتر، لفطنة الكاتبة بضرورة استعادة براءة الطّفل وفطرته بعد أن أغرقته العولمة والحضارة الحديثة في ماديّات قاسية فخشيت أن يفقد الطّفل براءته وخيالاته ولذة أحلامه ففعلت ذلك، ولتبيان تأثيرات الليالي في رواية هاري بوتر، والتي أشارت لها الكاتبة بكل وضوح.

1-اعتمدت الرّوائية على أدوات البناء الشّرقى والعناصر الخارقة، التي عرضتها حكايات "ألف ليلة وليلة"، وهذا بهدف "عولمة الليالي وتحويلها إلى نسق فني عالمي شامل ومهيمن على الذاكرة الجمعيّة؛ فهذه الأدوات السّحرية نقلها النّطور العلمي لحيز الوجود مثل: بساط الرّيح، المضادات الحيويّة المقرباب العجيب، ولا ننسى أن نشير إلى الأدوات ذات الأصل السّحري التي تصلح للتعامل مع العوالم الأخرى مثل مصباح "علاء الدّين وخاتمه"¹⁶، وتظهر هذه الأدوات السّحرية في أشكال وصور مختلفة، أين يتعرّض هاري لاختبارات يثبت فيها جدارته في الحصول عليها، وهو ما يسميه فلاديمير بروب (Vladimir Propp) في منواله الوظيفي "الاختبار"، وهو ما يمر به بطل "ألف ليلة وليلة" حتى يحصل مثلاً على "فانوس سحري" يحقق له ما يريد، ف "البطل يخضع لاختبار أو استخبار أو هجوم يؤهّله للحصول على أداة سحرية أو مساعد سحري"¹⁷، وهو ما يحصل مع "هاري بوتر"، الذي يجري مجموعة

الاختبارات حتى يتمكن من امتلاك الأداة السّحرية، التي "تنتشله من هوة الإخفاق، وتيسر له أسباب التّماذي في اصطناع المواقف العجيبة"¹⁸.

2- خزائن البنك الثّمينة التي يحرسها الثّنائين تذكرنا بالكنوز المسحورة

الثّمينة التي يحرسها الثّعابين والثّنائين في الليالي العربيّة.



3- السيّارة المسحورة: التي يطير بها هاري

بوتر ويختفي عن الأنظار هي تماما مثل البساط السّحري والحصان الطّائر، ويأمر ركّابها بعدم النّظر إلى الوراء ويبدو أنّ "آليات العجائبي كالحصان المسحور والبساط السّحري وقنديل علاء الدّين وغيرها تحليقات خيال أو مبتكرات تجاويّة للآني والمألوف"¹⁹، فالإنسان منذ الأزل كان يحلم بالتّحليق واختراق الأفاق، ولم يكن: البساط السّحري" إلّا أقدم محاولة لاختراق الفضاء وأقدم صورة لاختزال المكان واختصار الزّمان.

منحت الرّوائية للبطل "هاري بوتر"، الذي يعيش في زمن "العولمة" والتّطوّر التّكنولوجي وسائل سحرية تساعد في الاختفاء ومواجهة القوى الشريرة، فكان من بينها "العباءة السّحرية" ذات اللون الفضي، التي هي ذكرى من والدّه قدمت له أثناء حفلة عيد الميلاد، ونلمس هذا في المقطع الآتي:

"ترك والدك هذه العباءة معي قبل أن يموت

وقد حان وقت عودتها إليك

استعملها في الخير

عيد سعيد " 20.

ويقتصر استعمال "العباءة السحرية" في جانب الخير فقط، حيث منحت البطل "هاري بوتر" قدرة على التخفي "ورفع القماش الفضي اللامع من على الأرض كان ملمسه غريبا يشبه ملمس الماء قال رون مبهورا: إنها عباءة التخفي إنني متأكد من ذلك هيا جربها، ووضع هاري العباءة على كتفيه وصرخ رون إنها هي فعلا انظر إلى أسفل نظر هاري إلى قدميه، لكنهما لم تكونا موجودتين أسرع إلى المرأة فلم ير من انعكاس صورته سوى رأسه، وكأنه يطير وحده في الهواء وقد اختفى جسمه تماما" ²¹، وهذه القوى الخارقة التي يمتلكها "هاري بوتر" نجدها عند أبطال "ألف ليلة وليلة".

4-الحيوانات العجيبة والثعابين، والوحوش ذات الرؤوس: هي تماما مثل الحيوانات الغريبة في "ألف ليلة وليلة".

5-البحث عن الكنز: يعد البحث عن الكنز من كليشيات "ألف ليلة وليلة" وما ينجم عن عاقبة الجشع التي تهلك صاحبها؛ "قأبطال الليالي تدور رحلاتهم في عوالم شرقية خيالية تسيطر عليها قوى السحر، يعاودون الأسفار إلى مناطق نائية سعيا وراء المال والكنوز (...)، وتزخر حكايات الليالي والسير الشعبية بأخبار ووصف أنواع الدّرر والياقوت، الجواهر والألماس والذهب، التي يلقاها البطل في طريقه، أو يسعى للكشف عنها، أو يعرض عنها، أو يحضرها أو يشاهدها" ²²، وهو ما وظفته الروائية أثناء دخول هاري إلى حارة دياجون السحرية ونلمس هذا أثناء دخول هاري إلى حارة دياجون السحرية:

"أدخل أيها الغريب لكن احترس

من نتيجة خطيئة الجشع

لأن هؤلاء الذين يأخذون ما لا يستحقون" ²³

تسمى التّعاويذ السّحرية بالطلّاسم، التي تطلق على الكتابات والرّسوم والمعادن، "صور التّعاويذ السّحرية التي تملأ مخطوطات الفلك والمعادن وتفسير الأحلام وأعمال السّحر والشّعوزة، والتي تحتوي على جداول وعلامات ورموز وادّعاءات متداخلة تجمع بين فضيلة الدّعاء الدّيني، وخرافة الاعتقاد السّحري"²⁴، والتي لها وجودها في "ألف ليلة وليلة"، حيث تذهب معظم حكاياتها إلى "مقدرة المنجمين والفلكيين في تفسير الطّلاس"²⁵. وهذه الأداة أو المادة وظفتها رولينج في رواية هاري بوتر؛ أين خصّص لها حصّة في مدرسة هوجوروتس يتعلّم فيها الطّلاب فن إلقاء التّعاويذ السّحرية، التي لها ضوابط وقواعد لا بد من الالتزام بها، وهو ما تنبه له دائماً شخصيات الليالي، فخطأ بسيط يؤدي إلى حدوث ما لا تحمد عقباه؛ كحكاية علي بابا والأربعون حرامي حيث لا يفتح الكهف السّحري إلّا بنطق العبارة الشّهيرة "افتح يا سمس"، فإذا تغير حرف واحد فإن فتحه لا يتحقّق، ومن المؤسف أنّ "حكواتي القصص لم يتطرق خياله إلى اختراع بصمة الصّوت، إذن لكان أراح العصابة من الدّخلاء على الكنز، فلم تكن المغارة تتفتح إلّا بصوت أناس معينين، كما تتفتح خزانة البنوك السويسرية الآن لبصمة صوت صاحبها وحده فحسب"²⁶. وقد استعارت رولينج هذه التّيمة، فأصبحت الطّلاس والتّعاويذ سمة رئيسة.

6- إكسیر الحياة: هو شراب سحري يعيد للشخص شبابه، ويمنحه الخلود هذا الشراب الذي يسعى هاري بوتر وأصدقاؤه بمدرسة "هوجوروتس" للدفاع عنه وحمايته من ساحر الظلام، الذي سخر كل قواه الخارقة، ووضع جواسيسه للحصول عليه، لكن "هاري بوتر" يقف لهم بالمرصاد، ويتقطن لألاعيهم. "إذا كنت مضطراً للانتظار حتى تشرب شيئاً آخر يعيد لك حياتك وقوتك وحيويتك شيئاً يجعلك لا تموت أبداً سيد بوتر. هل تعرف ما الشئ المخبأ في المدرسة الآن؟

هاري حجر الفيلسوف آه إكسبير الحياة²⁷

7- **ثوب الإخفاء:** يسمّى بـ"الرّداء التّخفي"، ويعتمده السّاحر في عالم السّحر، فهو فكرة قديمة كان الإنسان الأوّل يؤمن بوجود القوى الخارقة والكائنات اللامرئية، والتي لها وجود في الحكايات الأسطورية في "ألف ليلة وليلة"، كحكاية "حسن البصري"، الذي استغل "طاقة الإخفاء" في هزيمة أعدائه والوصول إلى زوجته، التي كان يبحث عنها، "فرغم أنّ العلم الحديث لم يتوصّل بعد إلى اختراع مثل هذا الشّيء الذي يجعل الإنسان مختفياً عن أعين الآخرين، فما يزال الدّهن البشري يتطلع إلى تحقيق مثل هذا الاختراع العجيب"²⁸، منحت الرّوائية للبطل "هاري بوتر"، الذي يعيش في زمن "العولمة" وسائل سحرية تساعد في الاختفاء ومواجهة القوى الشريرة، فكان من بينها "العباءة السّحرية" ذات اللون الفضي، التي هي ذكرى من والدّه قدّمت له أثناء حفلة عيد الميلاد، ونلمس هذا في المقطع الآتي:

"ترك والدك هذه العباءة معي قبل أن يموت

وقد حان وقت عودتها إليك

استعملها في الخير

عيد سعيد"²⁹

ويقتصر استعمال "العباءة السّحرية" في جانب الخير فقط، حيث منحت البطل "هاري بوتر" قدرة على التّخفي "ورفع القماش الفضي اللامع من على الأرض كان ملمسه غريباً يشبه ملمس الماء قال رون مبهوراً: إنّها عباءة التّخفي إنّني متأكد من ذلك هيا جربها، ووضع هاري العباءة على كتفيه وصرخ رون إنّها هي فعلاً انظر إلى أسفل؛ نظر هاري إلى قدميه، لكنهما لم تكونا موجودتين أسرع إلى المرأة فلم ير من انعكاس صورته سوى رأسه، وكأنّه يطير

وحده في الهواء وقد اختفى جسمه تماما"³⁰، وهذه القوى الخارقة التي يمتلكها "هاري بوتر" نجدها عند أبطال "ألف ليلة وليلة".

8-يغرس "هاري بوتر" دبوسا يوميا في الحائط حتى يعرف التاريخ، وهذا يعيدنا بالذاكرة إلى فكرة الحساب البدائي، ولا ندري كيف يفتقد هاري معرفة الوقت ولديه القوى الخارقة؟

رابعا-ظاهرة هاري بوتر وأثره على عالم الطّفل في ظل القيم المعرفية والأخلاقية: أثر هذا العمل على الطّفل من خلال كثرة المبيعات وإقبال عدد كبير من جمهور الأطفال خاصّة في الغرب على اقتناء هذه السلسلة وتحويل سلسلة "هاري بوتر" إلى فيلم سينمائي يعرض في كبرى شاشات السينما العالميّة، وألعاب تلعب في جهاز الكمبيوتر؛ فقد عرف طفل القرن الواحد والعشرين بذكائه وحنكته وبراعته في الاحتيال الالكتروني، وهضم حقوق المنتجين؛ لكن في ظاهرة "هاري بوتر" لم يعمد الأطفال إلى سرقة محتوى الكتاب عبر الشّابكة بل "اشترؤا ملايين النّسخ وحولوا بقروشهم القليلة المؤلّفة رولينج إلى ثاني أغنى شخص في انكلترا بعد الملكة، ربّما أعار بعضهم الكتاب لأصدقائه، ولكن جميع الكتب دفع ثمنها، وعلى الأغلب من جيب الطّفل نفسه"³¹.

إنّ عصر العلم والتّطور التكنولوجي جعل الكثيرين يظنون أنّ طفل اليوم ليس كطفل الأمس، فهو طفل يفضل شاشات الهواتف، والجلوس لساعات أمام الشّابكة، غير أنّ "هاري بوتر" فند الكثير من الآراء والانطباعات المغلوطة "فالانطباع الذي كان سائدا آنذاك يقول إنّ الأطفال قصيرو النّفس لا صبر لهم على القراءة خاصّة إذا كانت مادة الكتاب طويلة ويفضلون الالتصاق بشاشات التّفزيون وأجهزة الكمبيوتر من دون بذل أي جهد يذكر"³²، الكاتبة بصياغة عصريّة لموتيفات ومعطيات "ألف ليلة وليلة".

استطاع "هاري بوتر" استمالة الطفل، فعندما نقارن بين شخصية "هاري بوتر" وبطل "ألف ليلة وليلة" "علاء الدين" والمصباح السحري الاثنان يتيمان ويتحولان إلى بطلين خارقى القوة، وهذا ما جعل "هاري بوتر" يشبه جمهور الأطفال الذين يطالعون له، وليس شخصية محض أسطورية، كما أن يتمه أكثر إنسانية، فكان الإقبال الهائل من جمهور الأطفال.

يلتقي كل من بطل "ألف ليلة وليلة" وظاهرة "هاري بوتر" في ما يسمّى بالصراع التقليدي بين الخير والشر، حيث يمثل هاري البطل المخلص والشجاع الوفي الذي يحارب قوى الظلام، ويقوم بالمستحيل بالتعاون مع رفاقه من أجل التخلص منه.

6. خاتمة:

1- إن مدرسة السحر التي ينتمي إليها "هاري بوتر" بأجوائها المتخيلة وعجائبيتها السحرية وغرائبيتها المدهشة جعلت أي طفل يتمنى الدخول إليها ومن الطبيعي أن يحلم بأنه يواجه مواقفها المثيرة والمتخيلة.

2- حاول أدب الطفل استلهاهم حكايات "ألف ليلة وليلة" لتتناسب وعالم الطفل، بحذف كل ما هو مغل بالحياء.

3- وجد أدب الطفل في حكايات "ألف ليلة وليلة" الهدف المنشود، باستلهاهم وسائل فنية تخترق عقل الطفل بواسطة الخيال، والعوالم السحرية.

4- تأثرت رواية "هاري بوتر" والحجر الفيلسوف (Harry Potter and the Philosopher's Stone) لـ رولينج (Joanne Rowling) الموجهة للأطفال بالأجواء الخيالية والوسائل السحرية لحكايات ألف ليلة وليلة؛ من خلال محاكاة المنحى العجائبي والغرائبي على مستوى المضامين؛ ك (التحول السحر العفاري، الأدوات السحرية...)، ومحاورة العوالم الشرقية وصياغتها صياغة عصرية وفق مقتضيات العصر الراهن وتطورات؛ عبر عولمة حكايات الليالي

العربية وإفراغها من محتواها الشرقي، وإعادة إنتاجها بتقنيات مكانية وزمانية معاصرة دون الاعتراف بذلك حتى تجذب انتباه الطفل.

5- أن الموروث السردى عامة و"ألف ليلة وليلة" خاصة عاشت ولا تزال تعيش في وجدان الطفولة في أي عصر فات.

6- تعالج رولينج في سلسلة هاري بوتر الحكايات السّحرية في ألف ليلة وليلة برؤية معاصرة رغبات الطفل في عصر العلم والتكنولوجيا، حتى يتمشى مع التطورات والمتغيرات السريعة التي تحدث في العصر الزاهن.

6. قائمة المراجع:

1. أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، دط، دار الفكر العربي، القاهرة 1991.
2. البطوطي ماهر. الرواية الأم ألف ليلة وليلة والآداب العالمية دراسة في الأدب المقارن. مكتبة الآداب، القاهرة، 2005.
3. رولينج جوان. هاري بوتر وحجر الفيلسوف.
4. سناء شعلان السرد الغرائبي والعجائبي. نادي الجسرة الثقافي الاجتماعي، 2016.
5. سويلم أحمد. استلهامات ألف ليلة وليلة في الشرق والغرب، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2016.
6. سميث ليرر، أدب الأطفال من إيسوب إلى هاري بوتر تر: ملكة أبيض، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2010.
7. عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتنقيفهم، ط ع 1 دار الشروق للنشر والتوزيع ، 2005 .
8. القاضي محمد. معجم السرديات. دار محمد علي للنشر، 2010.
9. ماجدولين شرف الدين. بيان شهرزاد، التشكلات النوعية، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، 2001.
10. محمد حسن عبد الله، قصص الأطفال ومسرحهم، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2011.
11. الموسوي محسن جاسم. الذاكرة الشعبية لمجتمعات ألف ليلة وليلة، السرد ومرجعياته التاريخية وآلياته. المركز الثقافي العربي، 2016.
12. هادي نعمان الهيتي، صحافة الأطفال وأدبهم، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع عمان، الأردن، 2012.

مجلات:

13. بيهان ياسين. دراسة ميدانية. مجلة آداب المستنصرية. كلية الآداب بالجامعة المستنصرية. ع5. 1989. مطبعة المعارق، بغداد، العراق.
14. الرزاز مصطفى. الفنان الإسلامي وخيالات ألف ليلة وليلة. مج13، ع2، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994.

15. الرّفاعي منير، متابعات أدبيّة وأخبار ثقافيّة، س40، ع170، مجلّة الآداب العالميّة، اتحاد الكتاب العرب، ربيع، 2017، ص172.
16. سميحة خريس، نكتب للطفّل وكأنّه نحن، ع32، مؤسّسة عبد الرّحمن السّديري الخيريّة، 2011، السّعوديّة.
17. شعيب حليفي، تيمة السّفر في النّص السّردى القديم، مجلّة فصول، مج13، ع3 خريف 1994.
18. الشّموتي عماد عبد العزيز، متى تصبح قصة الطّفّل ظاهرة، ع26، مجلّة خطوة المجلس العربي للطفولة والتّميّة.
19. نشوان حسين عبد الله، مناقشة أدب قصص الخيال العلمي وعالم الأطفال، مج32، ع3، رسالة المعلم، 1991.

مواقع الانترنت:

- معمرى إيمان، ألف ليلة وليلة بين أدب الطّفّل والرّسوم المتحركة، موقع الكتروني <https://aleph-alger2.edinum.org> بتاريخ 05 /05 /2022. بتوقيت 20.33.

8. هوامش:

- ¹ - هادي نعمان الهيتي، صحافة الأطفال وأدبهم، ط1، دار أسامة للنشر والتّوزيع، عمان الأردن، 2012، ص80.
- ² - بيهان ياسين. دراسة ميدانيّة. مجلّة آداب المستنصريّة. كليّة الآداب بالجامعة المستنصريّة. ع5. 1989. مطبعة المعارق، بغداد، العراق. ص462.
- ³ - نشوان حسين عبد الله، مناقشة أدب قصص الخيال العلمي وعالم الأطفال، مج32 ع3 رسالة المعلم، 1991، ص115.
- ⁴ - عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتنقيفهم، ط ع1 دار الشّروق للنشر والتّوزيع، 2005 ص94
- ⁵ - سويلم أحمد. استلهامات ألف ليلة وليلة في الرّواية العالميّة المعاصرة. ص09.
- ⁶ - سميحة خريس، نكتب الطّفّل وكأنّه نحن، ع32، مؤسّسة عبد الرّحمن السّديري الخيريّة 2011، السّعوديّة، ص01.

- ⁷ - معمرى إيمان، ألف ليلة وليلة بين أدب الطفل والرّسوم المتحركة، موقع الكتروني
/https://aleph-alger2.edinum.org
- ⁸ - سيث ليرر، أدب الأطفال من إيسوب إلى هاري بوتر تر ملكة أبيض، منشورات الهيئة العامة السّوريّة للكتاب، دمشق، 2010، ص237.
- ⁹ - محمّد حسن عبد الله، قصص الأطفال ومسرحهم، دار قباء للطباعة والنّشر والتّوزيع مصر، 2011، ص69.
- ¹⁰ - أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، دط، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991 ص263.
- ¹¹ - الرّفاعى منير، متابعات أدبيّة وأخبار ثقافيّة، س40، ع170، مجلة الآداب العالميّة اتحاد الكتاب العرب، ربيع، 2017، ص172.
- ¹² - سويلم أحمد. استلهامات ألف ليلة وليلة في الشّرق والغرب. ص90.
- ¹³ - الشّموتي عماد عبد العزيز، متى تصبح قصة الطّفل ظاهرة، ع26، مجلة خطوة المجلس العربي للطفولة والتّميّة، ص49.
- ¹⁴ - المرجع نفسه، ص91.
- ¹⁵ - سويلم أحمد. استلهامات ألف ليلة وليلة في الرّواية العالميّة المعاصرة، ص93، ع93.
- ¹⁶ - شعلان سناء. السّرد الغرائبي والعجائبي. ص 57.
- ¹⁷ - القاضي محمّد. معجم السّرديات. دار محمّد علي للنشر، 2010. ص 15.
- ¹⁸ - ماجدولين شرف الدّين. بيان شهرزاد، التّشكلات النّوعيّة. ص 142.
- ¹⁹ - الموسوي محسن جاسم. الذّاكرة الشّعبيّة لمجتمعات ألف ليلة وليلة. ص293.
- ²⁰ - رولينج جوان. هاري بوتر وحجر الفيلسوف. ص 172.
- ²¹ - المصدر نفسه. ص 171.
- ²² - حليفي شعيب. تيمة السّفر في النّص السّردى القديم، ص40.
- ²³ - رولينج جوان. هاري بوتر وحجر الفيلسوف. ص63.
- ²⁴ - الرّزاز مصطفى. الفنان الإسلامي وخيالات ألف ليلة وليلة. ص 220
- ²⁵ - الموسوي محسن جاسم. الذّاكرة الشّعبيّة لمجتمعات ألف ليلة وليلة، السّرد ومرجعياته التّاريخيّة وآليّاته. ص534.

²⁶ - البطوطي ماهر. الرّواية الأم ألف ليلة وليلة والآداب العالميّة دراسة في الأدب المقارن. ص287.

²⁷ - رولينج جان. هاري بوتر وحجر الفيلسوف. ص 219.

²⁸ - البطوطي ماهر. الرّواية الأم ألف ليلة وليلة والآداب العالميّة دراسة في الأدب المقارن. ص 286.

²⁹ - رولينج جان. هاري بوتر وحجر الفيلسوف. ص 172.

³⁰ - المصدر نفسه. ص 171.

³¹ - الشّموتي عماد عبد العزيز، متى تصبح قصة الطّفل ظاهرة، ع26، مجلة خطوة المجلس العربي للطفولة والتّميّة، ص50.

³² - المرجع نفسه. ص50.